



شرح

# كتاب التوحيد

لصاحب الفضيلة الشيخ:

د. عبد المحسن محمد الفهمي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يقوم عليها مجموعة من طلاب الشيخ

❖ قناة التليجرام ❖

فوائد علمية للاشتراك اضغط هنا

**بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :****﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ : «الْأَنْدَادُ : هُوَ الشَّرْكُ ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةِ سَوْدَاءَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : وَاللَّهِ وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانَةَ وَحَيَاتِي . وَتَقُولَ : لَوْلَا كَلْبُهُ هَذَا لَأَتَانَا الصُّوْصُ ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللُّصُوصُ .

وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِمَلِكِهِ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ .

وَقَوْلُ الرَّجُلِ : لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ ، لَا تَجْعَلُ فِيهَا فُلَانٌ .

هَذَا كُلُّهُ بِهِ شَرْكٌ» رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَقَدْ كَفَرَ ، أَوْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ .

الشرح<sup>1</sup>:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾)

ساق المصنف رحمه الله هذا الباب في كتاب التوحيد لبيان التحذير من ألفاظ شركية قد تخفى على بعض الناس وإن لم يكن يقصد ذلك اللفظ .

والمصنف رحمه الله ذكر في هذا الباب ستة نصوص :

النص الأول - في الآية : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ - : لبيان تحريم جعل الندم مع الله سبحانه ، ويدخل في ذلك الألفاظ .

النص الثاني - في تفسير ابن عباس - : لبيان ألفاظ من الشرك .

النص الثالث : حديث عمر . لبيان أن الحلف بغير الله من ألفاظ الشرك .

النص الرابع : لبيان خطورة ذلك الأمر ، وأنه أعظم من كبائر الذنوب .

النص الخامس : لبيان اللفظ الصحيح في التشريك في المشيئة بأن يقول : ما شاء الله ثم شاء فلان .

النص السادس : لبيان أن سلف الأمة قاسوا على النص السابق تصحيح الألفاظ في التشريك في

الإستعاذة : أعوذ بالله وبك ، ولولا الله ثم فلان .

والفرق بين هذا الباب والباب السابق أن الباب السابق في ألفاظ نسبة النعم إلى غير الله وأما هذا فهو في غير النعم .

قال: (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾) فسر المصنف رحمه الله هذه الآية بقول ابن عباس ، قال : (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ : «الْأَنْدَادُ : هُوَ الشَّرْكُ») وهذه الآية وإن كانت في الشرك الأكبر إلا أن الشرك الأصغر يندرج فيها أيضاً ، مثل لو قال شخص : لا تعتدي على فلان ، فيدخل فيه القتل ويدخل فيه أيضاً الضرب . لأنه منهي عن جميع الإعتداء ، وكذا اتخاذ الندم مع الله منهي عنه سواء كان في الشرك الأكبر أو الأصغر ، ولخفاء في الألفاظ ونحوها على كثير من الناس (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ : «الْأَنْدَادُ : هُوَ الشَّرْكُ ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ) يعني : وصف هذا الشرك بخفاءه بثلاثة أمور :

الأمر الأول : نملة سوداء صغيرة ، والوصف الثاني : (عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ) يعني : حجر أملس أسود يصعب تمييز النمل من الحصاة ، والأمر الثالث : في السواد والظلمة (فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ) فيها ظلمات ثلاث يصعب معرفة ذلك الكائن الصغير الذي على الصخرة ، فكذلك الشرك يخفى من الأعمال السيئة فقد يعمل الشخص أعمال ولا يظهر له أن هذا من الشرك - والعياذ بالله - لذلك النبي ﷺ كان يقول : «أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»<sup>2</sup> فقد يقع المرء بالشرك في اللفظ وهو لا يشعر ، ثم مثل ابن عباس رضي الله عنهما بعدة أمثلة في ذلك :

المثال الأول : ( ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : وَاللَّهِ وَحَيَاتِكَ يَا فَلَانَةَ وَحَيَاتِي) يعني : حلف بغير الله ، فإذا قال : (وَحَيَاتِكَ يَا فَلَانَةَ وَحَيَاتِي) من ألفاظ الشرك حتى ولو لم يقصد الإنسان ذلك اللفظ ؛ لأنه لفظ تعظيم لمخلوق ، وهو من خصائص الله في ذلك .

والمثال الثاني : (لَوْلَا كَلْبُهُ هَذَا لِأَتَانَا اللَّصُوصُ) كلبية وفي نسخة : كلبه ، وفي نسخة كلبة فلان لأتانا اللصوص ، والمقصود : نسبة دفع الشر عن الإنسان بأخر سواء كان بهيمة أو غير بهيمة كالجدار ونحو ذلك ، مثل : لولا الجدار لأتانا الريح فمتنا ، لا ، لولا الله ثم الجدار وهكذا

والمثال الثالث : (وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لِأَتَى اللَّصُوصُ) يعني : بسبب صوت البط يهرب اللصوص يظنون أن أهل الدار قيام وليسوا نياماً ، فلا يجوز نسبة دفع الشر بسبب البط فالله عز وجل هو الذي سخر البط ، وقد إذا أراد الله شراً بأهل الدار إما أن يموت البط أو يصرف الله عز وجل البط عن

للصوص ونحوهم ، ومثل ذلك لولا تصوير البيت بالكاميرا ونحوها لأتى اللصوص وهكذا . وإنما يقال : لولا الله ثم كذا أو كذا .

والمثال الرابع : ( وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ . وَقَوْلُ الرَّجُلِ : لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ ) يعني : التشريك في المشيئة ، فجعلت مشيئة العبد الضعيف كمشيئة الله القوي العظيم سبحانه وتعالى ، يعني : شئت أن والله سواء فتحقق لي - مثلا - النجاح في الدراسة وهذا لا يجوز ومن الشرك ، قال ابن عباس : ( لَا تَجْعَلُ فِيهَا فُلَانٌ ) أصل الكلمة : لا تجعل فيها فلانا لأنه مفعول ثاني لجعل لكن هكذا كتبها المصنف رحمه الله .

ثم ذكر أن ما تقدم ( هَذَا كُلُّهُ بِهِ شَرِكٌ » رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ )

ثم بعد ذلك بين أن الحلف بغير الله من الألفاظ المنهي عنها ، ولو لم يقصد الشخص ، فلو قال شخص - مثلاً - والنعمة التي بيدي ، أو وشرف أبي ، أو والنبى ونحو ذلك حتى لو لم يقصد بل إن النطق بذلك الحلف ولو لم يقصد أعظم من لو كان يقصد ، والسبب في ذلك : بسبب تعظيمه العبد للمخلوق الضعيف جعله يذكره من غير تذكرو الأصل أن الله عز وجل هو الذي يذكر دائماً ، قال : ( « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَقَدْ كَفَرَ ، أَوْ أَشْرَكَ » ) وهذا الحديث لم يُبين أن المنهي عنه هو القصد ، فكل حلف ولو لم يكن فيه قصد فهو شرك والعياذ بالله ، ويستبدل بذلك عند الحاجة بالحلف بالله وحده ، قال : ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ) .